

## دلائل الإعجاز

ومما لا يكونُ العطفُ فيه إلاَّ على هذا الحدِّ قوله تعالى : ( وَما كُنْزُنا بِرِجالِنا  
الْغَرْبِيِّيْنَ إِذْ قَضَيْنا إِلى مُوسى الْأَمْرَ وَما كُنْزُنا مِنَ الشَّاهِدِينَ . وَلَكِنْ  
أَنْشَأْنا نَبا قُرْؤُنا فَتَطاولَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَما كُنْزُنا ثاويًا فِي أَهْلِ  
مَدْيَنَ تَتَلَوْا عَلَيْهِم آياتِنا وَلَكِنْ كُنْزًا مُرْسَلِينَ ) . لو جَرِيتَ على الظاهر  
فجعلتَ كلَّ جملةٍ معطوفةٍ على ما يليها مَدْعٍ منه المعنى وذلك أنه يلزمُ منه أن  
يكونَ قولُهُ : ( وَما كُنْزُنا ثاويًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ) معطوفًا على قولِهِ ( )  
فَتَطاولَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ) وذلك يقتضي دخولَهُ في معنى " لكن " ويصيرُ كأنه قيل :  
ولَكِنْ ما كنتَ ثاويًا وذلك ما لا يخفى فسادُهُ . وإِذا كانَ ذلكَ بانَ منه أنه ينبغي أن  
يكونَ عَطفُ مجموعُ ( وَما كُنْزُنا ثاويًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ) إلى ( مُرْسَلِينَ ) على  
مجموعِ قولِهِ ( وَما كُنْزُنا بِرِجالِنا الْغَرْبِيِّيْنَ إِذْ قَضَيْنا إِلى مُوسى الْأَمْرَ )  
إلى قولِهِ ( الْعُمُرُ ) .

فإِنْ قلتَ : فهَلَّا قدَّرتَ أن يكونَ ( وَما كنتَ ثاويًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ) معطوفًا على ( )  
وَما كنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ) دونَ أن تزعمَ أنه معطوفٌ عليه مضموماً إليه ما بعده إلى قولِهِ  
" الْعُمُرُ " قيل : لأَنَّنا إِنْ قدَّرتَنا ذلكَ وَجَبَ أن يُنْزَوَى بِهِ التَّقديمُ على قولِهِ : ( )  
ولَكِنْ أَنْشَأْنا قُرْؤُنا ) وأن يكونَ الترتيبُ : وَما كنتَ بِرِجالِنا الْغَرْبِيِّيْنَ إِذْ قَضَيْنا  
إلى موسى الأمرَ وَما كنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ وَما كنتَ ثاويًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تتلو عليهم  
آياتِنا وَلَكِنْ أَنْشَأْنا قُرْؤُنا فتطاولَ عليهم الْعُمُرُ وَلَكِنْ كُنْزًا كُنْزًا مُرْسَلِينَ وفي ذلكَ إِزالةُ  
( لكن ) عن موضعِها الذي ينبغي أن تكونَ فيه . ذاكَ لأنَّ سبيلَ ( لكن ) سبيلُ ( إلاَّ )  
فكما لا يجوزُ أن تقولَ : جاءني القومُ وخرجَ أَصْحابُكُ إِلا زيدا وإلا عَمْرًا بجعلِ " إلاَّ  
زيداً " استثناءً من جاءني القومُ و " إلاَّ عَمْرًا " من خرجَ أَصْحابُكُ . كذلك لا يجوزُ أن  
تصنعَ مثلاً ذلكَ بلكن فتقولَ : ما جاءني زيدٌ وما خرجَ عَمْرٌو وَلَكِنْ بَكراً حاضراً وَلَكِنْ  
أَخاكَ خارجاً : فَإِذا لم يَجْزُ ذلكَ وكانَ تقديرُك الذي زعمتَ يُؤدِّي إليه وَجِبَ أن تحكمَ  
بامتناعِهِ فاعرفُهُ .

وهذا وإنما تجوزُ نيَّةُ التَّأخيرِ في شيءٍ معناه يَقْتَضِي لَهُ ذلكَ التَّأخيرَ مثلَ أن  
كونَ الاسمِ مفعولاً لا يَقْتَضِي لَهُ أن يكونَ بعدَ الفاعلِ فَإِذا قُدِّمَ على الفاعلِ نُويَ  
به التَّأخيرُ . ومعنى ( لكن ) في الآية يَقْتَضِي أن تكونَ في مَوْضِعِها الذي هي فيه فكيفَ  
يجوزُ أن يُنْزَوَى بها التَّأخيرُ عَنَّهُ إلى موضعٍ آخرَ

